

## نافذ عابد...

## فلسطيني يبرع في ترميم الآثار وتقليدها



فادواته لا تتعدى المفك والإزميل والمرط والمشار والكامشة والإبر.

ويحكم عمله في وزارة السياحة، سافر عابد إلى فرنسا للالتحاق بدورة في فنّ الفسيفساء وفنّ الفخار في متحف «أرلس»، لكنهم قالوا له إنهم يوثقون التعلم منه لا تعليمه، كما يقول.

ويقول عابد: عملت في غزّة مع علماء آثار فرنسيين، وشاركت مع علماء إيطاليين في ترميم قصر هشام بن عبد الملك في أريحا، وعملت مع الهولنديين والأميركيين والإلمان والبولنديين.

ومن المواقف التي لن ينساها عابد، حينما أخذ وكيل وزارة السياحة الفلسطينية أسرجة من صنع يده هدية للمتحف الهولندي، وحينما فحصها الخبراء هناك جرّموا أنها أصلية غير مقلّدة، على رغم أن اسمه ورقم هاتفه المحمول مودّتان عليها.

براعة الفلسطيني فدعت القنصلين الفرنسي والسويسري في فلسطين لزيارته في بيته، حيث عرض عليه السويسري العمل في متحف جنيف بالراتب الذي يريد، لكنه رفض ذلك «رغبة في خدمة وطنه ولأن فرصه كانت جيدة وقتذاك»، كما يقول.

لكن المفاجأة الكبرى، كانت حينما أوقفت السلطة الفلسطينية راتبه عقب أحداث الانقسام الداخلي عام 2007، على رغم أنه لم يعمل يوماً واحداً مع حكومة حركة حماس، وأنه معروف بعضويته الفاعلة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح».

ويقول عابد: أطلب الرئيس محمود عباس بإرجاع راتبتي، وأتساءل... أمكداً يكون تكريم المبدعين في وطني؟

وبعد نحو 26 سنة من الخبرة، يحلم الفنان بإنشاء متحف يعرض فيه مشغولاته، وأن يسمح له بالمشاركة في معارض خارجية لتسويقها، «لأنها أفضل من الذهاب»، إضافة إلى استعداده لتقديم خبراته من أجل تعليم هذا الفنّ في مدارس خاصة.



استخدم عرض لوحات الفسيفساء المساحة الكبرى من مشغله المتواضع، إذ يُرتب عشرات اللوحات بمقاساتها وأشكالها المختلفة على رفوف منيطة في الجدران، ويقول إنه يحول أي صورة إلى لوحة فسيفسائية جميلة.

قد نافذ عابد لوحات فسيفساء لجميع بوابات المدن الفلسطينية بالعصور البيزنطية، كما أن جميع اللوحات والأسرحة التي صنعها هي طبق الأصل عن موجودات في فلسطين وفرنسا وإيطاليا.

ونظرا إلى عدم توفر الأحجار التي تُصنع منها لوحات الفسيفساء، يضطر عابد إلى استخدام مادة يصنعها بنفسه من الإسمنت والزلزال الناعم ومواد أخرى، كما أنه يضيف صبغة تاريخية على مشغولاته بمادة يصنعها بنفسه فضل عن الكشف عنها.

ولا يستخدم الفنان أيّاً من الأدوات التي تعمل بالكهرباء، كما يجيد نافذ ترميم المباني والهياكل العظمية والمعادن، ويصنع قوارير من العاج والعظم القديم والرخام، ويتفنّن في صنع لوحات من الحجر واللصق، ويتقشها ويصقها وفقاً للوحات القديمة، ويقدّم العملات الأثرية تقليداً دقيقاً.

يستحوذ عرض لوحات الفسيفساء المساحة الكبرى من مشغله المتواضع، إذ يُرتب عشرات اللوحات بمقاساتها وأشكالها المختلفة على رفوف منيطة في الجدران، ويقول إنه يحول أي صورة إلى لوحة فسيفسائية جميلة.

قد نافذ عابد لوحات فسيفساء لجميع بوابات المدن الفلسطينية بالعصور البيزنطية، كما أن جميع اللوحات والأسرحة التي صنعها هي طبق الأصل عن موجودات في فلسطين وفرنسا وإيطاليا.

ونظرا إلى عدم توفر الأحجار التي تُصنع منها لوحات الفسيفساء، يضطر عابد إلى استخدام مادة يصنعها بنفسه من الإسمنت والزلزال الناعم ومواد أخرى، كما أنه يضيف صبغة تاريخية على مشغولاته بمادة يصنعها بنفسه فضل عن الكشف عنها.

ولا يستخدم الفنان أيّاً من الأدوات التي تعمل بالكهرباء، كما يجيد نافذ ترميم المباني والهياكل العظمية والمعادن، ويصنع قوارير من العاج والعظم القديم والرخام، ويتفنّن في صنع لوحات من الحجر واللصق، ويتقشها ويصقها وفقاً للوحات القديمة، ويقدّم العملات الأثرية تقليداً دقيقاً.

يستحوذ عرض لوحات الفسيفساء المساحة الكبرى من مشغله المتواضع، إذ يُرتب عشرات اللوحات بمقاساتها وأشكالها المختلفة على رفوف منيطة في الجدران، ويقول إنه يحول أي صورة إلى لوحة فسيفسائية جميلة.

قد نافذ عابد لوحات فسيفساء لجميع بوابات المدن الفلسطينية بالعصور البيزنطية، كما أن جميع اللوحات والأسرحة التي صنعها هي طبق الأصل عن موجودات في فلسطين وفرنسا وإيطاليا.

وفي وقت لا يعتبر عبد العزيز نيله الجائزة خارّج بلاده أولاً، تقصيرا بحق ما قدمه، كون لا مهرجانات تقام لدينا، تبدي الفنانة نوار يوسف صاحبة جائزة أفضل ممثلة في الفيلم، غصّة كونها لم تكرم في بلدنا أولاً. وتعتبر عن سعادتها الكبيرة وفخراها بتلك الجائزة التي لم تكن تتوقعها. إلا أنها وافقة من أهمية ما قدمته في الفيلم، وإيمانها بطروحته، ما جعلها تخلق شعورها في سبيل حكايته لتجسد دور الزوجة المريضة بالسرطان. وما هي اليوم تحصد ثماراً غالية لقاء تخليها عن «أنوثتها» لفترة زمنية ليست بقليلة، لتصبح اليوم أكثر مسؤولية إزاء ما ستقدمه لاحقاً بعد هذا النجاح المظفر الذي أكدت عبره أنّ السوريين مستمرون وسيقدّمون باستمرار ما يشبههم ويعبر عن واقعهم.

وعلى رغم أنّ الجوائز ليست معياراً حقيقياً لتقييم الأفضل برأي المخرج عبد العزيز، إلا أنّ نيل جائزتين في مهرجان من أفضل سبعة مهرجانات في شرق المتوسط بدورته الـ31 لجنة التحكيم فيه دولية من كافة دول حوض المتوسط، يعتبر فخراً وإنصافاً لكافة السوريين في عالم لم يعد يعرف فيه السوري مكاناً أو محطة للإنصاف. يُذكر أن فيلم «الرابعة يتوقيت الفردوس» من تأليف محمد عبد العزيز وإخراج، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما عام 2014، وهو من تمثيل أسعد فضة، غفران خضور، محمد آل رشدي، نوار يوسف، ريشة، سعيد عبد السلام، سامر عمران، يارا عيد، انطوانيت نجيب، جوان خضر، كنان حميّدان، ربي الحلبي، زياد رمضان، مجد فضة، نغم نغيسة، علي القاسم، زهير العمر، وريم عبد العزيز وغيرهم. ويروي الفيلم الكثير من التفاصيل الحياتية المعاصرة التي تقامها شخصيات تمثل شرائح اجتماعية مختلفة، من بائع متجول إلى منقّف سياسي، مروا بعاشقين تعرّضت مسيرة حياتهما، وكذلك عامل الرفاعة الذي يرغب بعدم مغادرة وطنه على رغم الظروف، وغير ذلك من الإحداث.

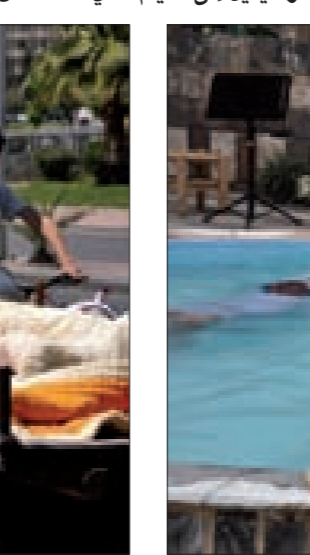


خليل مستقبلاً عبد العزيز والأحمد

منه رسالة ما، إنما يعيد في أعماله صوغ بعض المفاهيم والأفكار تفهم بحسب كل متلقي ومخزونه تشارك فيه فلة من أهم دول حوض البحر الأبيض المتوسط، ما يؤكد أنّ الأم العريقة تقدّم إنتاجاتها الفكرية في سنوات الصعوبات والأزمات، ولسورية حضارتها المتجنّدة في عبق التاريخ، الممتدة آلاف السنين، ما جعلها مستهدفة لاسيما من دول لاتملك الحضارة والعراقة. الجائزتان ستسجلان إضافة هامة إلى سجل السينما السورية العريقة بتوجهاتها وأفلامها الاحتفافية على حدّ تعبير الأحمّد. مخرج الفيلم ومؤلفه، يرى في حديثه إلى «البناء» أنّ هاتين الجائزتين: جائزة لجنة التحكيم - جائزة فاتن حمامة لأفضل ممثلة، قيمة معنوية كبيرة، ويعتبر الفوز بهاتين الجائزتين إنصافاً لعمله، لاسيما في ظل ما تعيشه بلاده. فهذا إثبات لقدرات السوريين ثقافياً وحضارياً وفكرياً في زمن الحرب. وحول رسالة فيلمه، يبقى عبد العزيز مصراً على نظرته الخاصة إلى السينما وما يقدمه عبرها. فهو يؤكد أنه لا يطمّن أفلامه رسائل، ولا يميل إلى الفيلم الذي تُستخلص

ولا يخفي الأحمّد التعبير عن فخره بهذه الجائزة التي لم يحظ أيّ فيلم سوري بها من قبل في أي مهرجان. فهو فيلم يحمل حساسية عالية سواء في بناء القصة وطريقة توزيعها وتشابكها والتطوير والمونتاج والتفصيل والإخراج وأسلوب العمل. واعتبر أنّ أفضل الأفلام السينمائية قدمت في سورية كانت خلال هذه الفترة، فترة الحرب الإراهية التي تشنّ علينا، إذ قدمت أفلام شكلت فقرة في السينما السورية لوجود ظرف راهن واستثنائي يستفضّ فيلم ما هو جميل ومبدع، ذلك لأن الثقافة بحدّ ذاتها هي فعل مقاوم للموت وللبيشاعة.

رأى أنّ فيلم «الرابعة يتوقيت الفردوس» أضاف لونا جديداً متطوراً للفنّانين السوريين جميعاً، إذ اكتسب التكريم في هذه المرحلة أهمية خاصة في ظل الظروف التي تطولق بلدانا في مواجهة الإراه. مضيفاً أنّ هذا التكريم هو تكريم للشعب السوري أيضاً لصموده واستمراره على رغم الحرب، وإنتاجه الإبداع المتألق ليثبت أنّ سورية كانت مصدر من مصادر الحياة وتمصر على الحياة مهما كانت الظروف. وتابع خليل: نفتخر بأيّ فنان يقدم منتجاً ويكرّم بجائزته في الخارج. الفنّانون السوريون عبروا عن التزامهم العميق بقضايا الوطن من خلال مقاربتهم لما يجري في سورية خلال الأزمة، وما قدموه من فن وإبداع، وكل ذلك سيكون لحظة فارقة في تناول الحرب غير السبوقية على سورية، وإبداء الرأي الوطني والشعبي في هذه الحرب الظلامية ضدّ سورية.



## «الترجمة واقعا وآفاقاً»... ندوة في المتحف الوطني - دمشق

لورا محمود

لأن الترجمة هي المهنة التي تعمل على تلاقي الشعوب وتقاومهم وتقاربهم، وهي الجسر الذي يتواصلون عبره بين جهات العالم الأربع، ولأنها المهنة التي رافقت اللغات منذ نشأتها وساوت بينها وأغننتها، فإن أهمية الترجمة تزداد بقدر ما تتقارب هذه الشعوب. فمهنة المترجم تقدم اللغات وآدابها الرقيقة وقيمتها السامية ومعارفها المفيدة.

لمناسبة «اليوم العالمي للترجمة» أقيمت في دمشق أمس، ندوة عنوانها «الترجمة واقعا وآفاقاً»، وذلك في القاعة الشامية في المتحف الوطني. مديرة الترجمة في الهيئة العامة للكتاب الدكتورة سوزان إبراهيم ذكرت أنّ الندوة تقام بمناسبة «اليوم العالمي للترجمة» الذي أقرته منظمة «يونسكو»، وقالت أنّ الندوة تضمنت جلسيتين، ويشارك فيها ستة مترجمين. وفي كل جلسة ثلاث محاضرات، تتناول عدة محاور، منها حال الترجمة في زمن العولمة، ونحو استراتيجية وطنية للترجمة.

### محاضرون

ومن المترجمين المحاضرين في الندوة، الدكتورة نورا أريسيان، التي قالت إنها تنظر إلى الترجمة بإطارها الأوسع، لأن الترجمة هي الجسر الذي يوصل الشعوب ببعضها. وقالت: أنا أترجم عن اللغات الأرمينية والإنكليزية والفرنسية، وقد ترجمت عدداً من الكتب عن اللغة الأرمينية إلى العربية، وهذا الأمر ساهم في إلقاء الضوء على الأدب والتاريخ الأرمينيين بالنسبة إلى القارئ العربي، خصوصاً أنّ المكتبة العربية تفتقر إلى كتب مترجمة عن الأرمينية.

وأضافت: إذا أردنا أن نتحدث عن الترجمة بشكل أشمل، نجد أنّ الترجمة هي الوسيلة الوحيدة والأسلم لنقل ثقافات الشعوب، وللتواصل مع تلك الشعوب وحضاراتها. ولفتت أريسيان إلى أنّ هناك أداباً أخرى مهمة يجب ترجمتها إلى العربية، كالآداب الصيني، والآداب الروسي والآب الأفريقي، ويجب أن تنقل إلى اللغة العربية. والعكس صحيح، يجب أيضاً ترجمة الآداب العربية والآب السوري خصوصاً إلى اللغات الأخرى كالإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

وأكدت أريسيان أنّ مهنة المترجم هي مهنة السلام، لأن المترجم هو الشخص الحيادي الذي يقوم بنقل كل ما هو معني بالثقافة والحضارة. وتحدثت الدكتورة راتب سكر عضو المكتب التنفيذي لإنتاج الآداب العرب في محاضرتها «الترجمة الأدبية ميداناً للادب المقارن»، عن نشأة علم الآداب المقارن في فرنسا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، واتجاهه إلى جعل الترجمة ميداناً رئيساً من ميادين دراسته، فعدت هذه الدراسات شريكة ومتممة لدراسات علماء الترجمة واللغات.

وأشار سكر إلى تفاوت مواقف الباحثين من تقدير دور الترجمة في التفاعل بين الآداب والثقافات وتفاوت مواقفهم من شرعية الاعتماد على منجزاتها في الدرس الأدبي المقارن. لافتاً إلى أنه في الوقت نفسه، قدمت الترجمة في تاريخ الثقافات الغربية مساهمات واسعة وعميقة في نماء الصلات بين الآداب والثقافات المختلفة وتفاعلها.

أما المترجم عدنان جاموس، عضو اتحاد الكتاب، فأشار في محاضراته التي حملت عنوان «الترجمة عن لغة وسيطة... الدكتور سامي الدروبي النموذج»، إلى أنّ فنّ الترجمة الدروبي عن غيره من سائر المترجمين عن لغة وسيطة، والذي ترجم لآداب روس عن اللغة الفرنسية لكون ترجمته تتسم بالدقة والأمانة وينبضاعة البيان ونقاء الأداء، لتأتي الترجمة صورة تمثل الأصل تمثيلاً صادقاً



جانب من الندوة

ولكنون بذلك ترجمة أخيرة إليها يُرجع وعليها يعتمد، فلا حاجة بعد ذلك إلى إعادة ترجمتها. ولفت إلى ما ذكره الباحث المصري الراحل الدكتور طه حسين من أنّ سامي الدروبي أنجز ما عجزت عن إنجازه مؤسسة كاملة، وأن أحد المستشرقين الروس المشهورين فلاديمير كراستوفسكي قال بعد أن اطلع على الترجمة العربية لأعمال دوستويفسكي بقلم الدروبي: لو أنّ دوستويفسكي كتب باللغة العربية لما كتب أجمل من هذا.

وفي محاضراته التي حملت عنوان «دور الترجمة في التنمية الوطنية»، عرض الأديب والمترجم حسام الدين خضور مقترح جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب عدداً من الدراسات لباحثين سوريين تناولوا دور الترجمة في عملية التنمية. معتبراً أنه يغلب على معظم هذه الأعمال الوصف والطابع التقريرية لأعمال دوستويفسكي بقلم الدروبي: لو أنّ دوستويفسكي كتب باللغة العربية لما كتب أجمل من هذا.

ولفت خضور إلى أنّ جميع من درسوا علاقة الترجمة بالتنمية أكدوا أنّ الترجمة محض ثقافي وجس يربد الهوية بين الشعوب ووسيلة أساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا، وعنصر أساس في التربية والتعليم ومواكبة الحركة الفكرية والثقافية، ووسيلة لإغناء اللغة وعصرنتها، وهذه كلها من فوحدات التنمية.

ودعا خضور إلى التحضير لمؤتمر يضع خطة وطنية مفتوحة للترجمة وإقامة ندوات وورشات عمل للترجمة في المحافظات وتشجيع نقد الترجمة بتخصيص أبواب ثابتة في النوريات السورية كافة، وإقامة ندوات وورش عمل للترجمة في المحافظات.

أما المترجم عياد عيد، فقال في محاضراته «نحو استراتيجية وطنية